فرق ما بين استدلال سيدة نساء العالمين خديجة بصفات الرب تعالى وصفات
محمد صلى الله عليه وسلم واستنتاجها من بين هذين الامرين صحة نبوته
وانه رسول الله حقا وان من كانت هذه صفات ربه وخالقه تأبى ان يخزيه
وانه يؤيده ويعليه ويتم نعمته عليه وانت اذا تأملت هذه الطريقة
وهذا الاستدلال وجدت بينها وبين طريقة المتكلمين من
الفرق ما لا يخفى واذا حصل للعبد الفقه في الاسماء والصفات انتفع بذلك
في باب معرفة الحق والباطل من الاقوال والطرائق والمذاهب والعقائد اعظم
انتفاع واتمه وقد بينا في كتابنا المعالم بطلان التحيل وغيره من الحيل
الربوبية من اسماء الرب وصفاته وانه يستحيل على الحكيم ان يحرم
الشيء ويتواعد على فعله باعظم انواع العقوبات ثم يبيح التوصل اليه بنفسه
بانواع التحيلات فان ذلك الوعيد الشديد وجواز التوصل اليه بالطرق البعيد
اذ ليست حكمة الرب تعالى وكمال علمه وفي
اسمائه وصفاته تنتقض باحالة ذلك وامتناعه عليه فهذا
استدلال بالفقه الاكبر في الاسماء والصفات على الفقه
العملي في باب الامر والنهي وهذا باب حرام على الجهمي المعطل الا يلجه و
الجنة حرام عليه ريحها فان ريحها ليوجد من مسيرة خمسين الف سنة
والله العزيز الوهاب لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع وبه التوفيق

فصل ثم وبخهم سبحانه على وضعهم الادهان في
غير موضعه وانهم يداهنون بما حقه ان يصدع به ويفرق به ويعض عليه
بالنواجذ ويثنى عليه الخناصر وتعقد عليه القلوب والافئدة و
يحارب ويسالم لاجله ولا يلتوى عنه يمنة ولا يسرة ولا يكون للقلب
التفات الى غيره ولا محاكمة الا اليه ولا مخاصمة الا به ولا اهتداء في طرق

المطالب

المطالب العالية الا به ولا نجاة الا به فهو روح الوجود وحياة العالم و
مدار السعادة وقائد الفلاح وطريق النجاة وسبيل الرشاد ونور البصا
ئر فكيف تطلب المداهنة بما هذا شانه ولم ينزل للمداهنة وانما انزل
بالحق وللحق والمداهنة انما تكون في باطل قوي لا يمكن ازالته او في حق
ضعيف لا يمكن اقامته فيحتاج المداهن الى ان يترك بعض الحق و
يلتزم بعض الباطل فاما الحق الذي قام به كل حق فكيف يداهن به ثم قال
سبحانه وتجعلون رزقكم انكم تكذبون لما كان قوام كل واحد من البدن
والقلب انما هو بالرزق فرزق البدن الطعام والشراب ورزق القلب
الايمان والمعرفة بربه وفاطره ومحبته والشوق اليه والانس بقربه
والابتهاج بذكره وكان لا حياة له الا بذلك كما ان البدن لا حياة له الا
بالطعام والشراب انعم سبحانه على عباده بهذين النوعين من الرزق
وجعل قيام ابدانهم وقلوبهم بهما ثم فاوت سبحانه بينهم في قسمة هذين
الرزقين بحسب ما اقتضاه علمه وحكمته فمنهم من وفر حظه من الرزقين
ووسع عليه فيهما ومنهم من قتر عليه في الرزقين ومنهم من وسع عليه رزق
البدن وقتر عليه رزق القلب وبالعكس وهذا الرزق انما يتم ويكمل ب
الشكر والشكر مادة زيادته وسبب حفظه وبقائه وترك الشكر
سبب زواله وانقطاعه عن العبد فان الله تعالى تأذن انه لا بد ان يزيد
الشكور من نعمه ولا بد ان يسلبها من لم يشكرها فلما وضعوا الكفر والتكذ
يب موضع الشكر والايمان جعلوا رزقهم نفسه تكذيبا فان التصديق
والشكر لما كانا سبب زيادة الرزق وهما رزق القلب حقيقة فهولاء
جعلوا مكان هذا الرزق التكذيب والكفر فجعلوا رزقهم التكذيب
وهذا المعنى هو الذي حام حوله من قال التقدير وتجعلون شكركم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)